لماذا يا نبوخذنصر

عندما رفع نبوخذ نصر علم الجهاد
مائتا مليون استبشروا
واستبشر أطفال الحجارة
فهم مع التحرير على ميعاد
والقدس سترجع عربية
نسي الناس ماضي نبوخذنصر
غفر الناس لنبوخذ نصر
وتساءل من شك في الأمر
هل حقا ستصبح بابل منارة
تمجد الله الواحد وتقود الناس الى النصر،
أم أنها مؤامرة شيطانية
تجر الى الجحيم نبوخذنصر؟

في برج بابل كان الناس
يتحدثون بألف لسان
وقد عبدوا منذ أزمان
مختلف المصالح والأوثان
لم يكونوا لمثل هذه الدعوة الجبارة
مخلصين كما هم أطفال الحجارة
هؤلاء الذين غذوا بالحرية الآمال

سحقوا في الأعماق الى آجال

الشيطان له في كل مكان
أظفار طويلة، وأسنان
زيغ فقدت كل ايمان
دمى تحركها الحيتان
ترتدي ثوب الحقيقة والأمان
وتخفي الزيف المنفّر والعدوان

لماذا يا نبوخذنصر طلقت أميتيس
أليس من أجلها بنيت الحدائق المعلقة
في بابل، لتخطر فيها وتميس؟
هل كنت أنت الآخر مخلب الشيطان؟
في حياتي لم أعرف حقدا
فكيف يطفح في قلبي والشرايين
وارادة الشيطان تقود جيوشا ثلاثين
من أنفها لتسحق بابل والملايين
وترغم اباء أمتي في الطين؟

منذ مائة عام أو أكثر
أجداد بوش المظفر
أفنوا آخر هندي أحمر
ثلاثين مليونا وأكثر

من أجل الذهب الأصفر.
في الشرق الأوسط، دول تمزقت،
منارات حضارات دمّرت
جماجم أطفال تحت الأنقاض سحقت
عيون ألوف ألف من شباب أطفئت
ولكنني لست هندية حمراء
وان كنت أساويها أمام السماء
ورائي حضارات ألوف السنين
حين كان أجداد بوش هيما متخلفين
روح أجدادي اليوم في أعماقي تثور
ليوم آت، ليوم نشور
هل ارادة الله الاّ ارادة
شعب وأمة تثور؟

رجل متعجرف من جنسك قال لي مرة
ممتلئا بالصلف والغرور،
بحضارة الجور:
"ماذا كان يفعل الهنود الحمر لتاريخ الإنسانية،
رجال على خيول، قبائل ضد قبائل
في حروب داخلية أبدية؟
كيف يمكن لحضارة الكومبيوتر والتلفزيون
للسينما، للطائرات، للصواريخ، لسفن الفضاء
أن تبنى، أن تنطلق في التقدم نحوالسماء؟

بدو تهاووا في الجهالة والعماء
بدو دنسوا الأرض الحرام بغباء
لحضارة الجور كانوا حلفاء
وسعوا في العالم طغيانها، كانوا الأوفياء
لا تظنوا وجوهكم الغبراء
أنبل من الوجوه المطلية
لهنود قبلكم بادوا بكل رزية

أنتم جيدون للمافيا العالمية
حين تكونون أمواتا وضحية
أنتم رائعون للمافيا العالمية
حين تسلمون كنوز أمتكم
دون روية
أنتم للمافيا العالمية مخلصون
حين تركعون وتصلون
لمئات الرموز الوثنية
زمرا بلا شرف، بلا ضمير أو حمية
فقدت روابطها والحقيقة الأزلية

وحيدة جلست، مسحوقة القلب بكيت
محاطة بصخب أولئك المتجاهلين
حقي في الحياة

يترسل دمعي والتأوهات!
بابل تحترق! كانوا يزفون البشرى
مثل شجرة عيد ميلاد كبيرة
تتوهج بألوف النجوم النارية
بابل تحترق! أصابني الدوار
ضائعة أنا، عاجزة، منفية
الدنيا تعاقب بابل الأبية
من أجل حماقة طاغية
هزم رعيته
وأسلمها سبية